أنصار الله يا صبرَ الحليم على البهيم

أنصار الله يا صبرَ الحليم على البهيم

مقدمة:

هذا المقال مرافعة سياسية-أخلاقية ضد السجل الأسود لآل سعود في اليمن:

حرب عدوانية ممتدة منذ 2015، حصار وتجويع ونهب موارد، تمويل وتجنيد شبكات تخريبية، والتنسيق الأمني-الاستخباري مع الولايات المتحدة وإسرائيل، وصولاً إلى حادثة «غرفة عمليات الرياض» التي كشفت أجهزة وتدريبات وتمويلات لخلية تجسّس ضد اليمن.

يضع المقال حادثة العملاء كعنوان أخير لاستمرار الغريزة البهيمية في القتل والتدمير، ويتساءل: إلى متى صبرُ الحليم؟

الافتتاحية

أنصارُ الله يا صبرَ الحليم على البهيم؛ يا حكمةَ اليمن أمام غريزةٍ قُدّرَ لها أن تتلبّس تاجاً من ذهبٍ على جبهةٍ من طين.

ها نحن على مشهدٍ أخير: غرفة عملياتٍ في الرياض، تُدار فيها خيوط الدناءة بين ضباطٍ أمريكيين وإسرائيليين وسعوديين، وأجهزةٌ تُهرّبَ في سياراتٍ مُعَدّةَ، وكاميراتٌ تُلصَق تحت شعاراتٍ معدنية، وذهَبٌ يُرسل بدل حوالاتٍ أغلقتْها الدولة.

ليس هذا حادثاً عارضاً؛ إنما هو صدى قديم لعدوانٍ ممتدٍ على اليمن: حصارٌ وجوعٌ، قصفٌ ومجازر،

ونهب ثرواتٍ واحتلال منافذ، وتفكيك نسيجِ بلدٍ لم يعتدِ يوماً على جاره.

إنها ليست حرباً على سلطة، بل هي حربٌ على وجود، تدفعها غريزةٌ عمياء تتجسد في آل سعود، تستغل ثروات البلاد لتمويل خيانةٍ تقنية واستخباراتية، متناسية أن حكمة أهل اليمن وصبرهم ليسا ضعفاً يُستغل، بل هو طَوقٌ بدأ يضيق حول أعناق المعتدين.

المشهد الأخير: غرفةُ الرياض واستخباراتُ الحقد

إن الكشف الأخير عن شبكة التجسس التي تم الإعلان عنها رسمياً من قبل وزارة الداخلية في صنعاء يشكل نقطة تحول مفصلية.

هذه الشبكة لم تكن مجرد خلايا نائمة تقليدية؛ بل كانت امتداداً مباشراً لـ «غرفة عمليات مشتركة» تتسم بالطابع الدولي التآمر.

1. طبيعة غرفة العمليات المشتركة

وفق الإعلان الرسمي، تم القبض على شبكة تجسس «تابعةٍ لغرفة عملياتٍ مشتركة بين الاستخبارات الأمريكية (CIA) والموساد الإسرائيلي والاستخبارات السعودية، مقرها الأراضي السعودية».

هذه المعلومة تحول الصراع من نزاع إقليمي إلى واجهة لعمليات استخباراتية دولية تستهدف العمق اليمني.

2. التفاصيل التشغيلية: دقة التجسس التقني

المقاطع المرفقة، سواء كانت سمعية أو مرئية التي عرضها أنصار ا، كشفت عن مستوى عالٍ من التجهيز التقني والتدريب الميداني الذي لا يتوفر عادة إلا عبر دعم استخباراتي متخصص:

تجهيز المركبات:توثيق لتجهيز سيارات مدنية بكاميرات مراقبة مخفية بدقة تحت شعارات ورموز شركات واجهة، هذا التمويه شمل تزويدها بمودمات عالية السرعة، وشرائح بيانات حديثة، وسيرفرات تخزين وبث مصغرة.

تكنولوجيا البث والتعقب:تعليمات واضحة بالبث المباشر والآني إلى «الغرفة» في الرياض، مع وضع وحدات تعقّب إلكترونية (Trackers GPS) بالقرب من لوحات القيادة أو خزانات الوقود لضمان تتبع دقيق لتحركات القيادات أو المنشآت المستهدفة.

الاستهداف المحدد:التكليف شمل رصد مواقع القيادة العليا اليمنية، وتحديد إحداثيات منصات الصواريخ والطائرات المسيّرة، ورسم خرائط للمنشآت المدنية والخدمية تمهيداً لضربات مستقبلية أو لأغراض التخريب.

3. التدريب والتمويه الميداني

التدريب لم يكن نظرياً؛ بل تم بشكل عملي على الأراضي السعودية:

بروتوكولات الاستطلاع:تدريب مكثف على تقنيات الاستطلاع، بما في ذلك زوايا التصوير المثلى، واستخدام تطبيقات الخرائط المتقدمة (Maps Offline) لتفادي الرصد أثناء العمل في مناطق ذات تغطية محدودة.

تكتيكات التمويه:تزويد العملاء بقصص تغطية (Stories Cover) لضمان سلاسة الحركة، وتدريبهم على تكتيكات التأكد من خلو المسار من المراقبة عبر التوقفات المتعددة وتغيير طرق الدخول والخروج بشكل عشوائي ومدروس.

4. الإدارة المالية وخطوط الإمداد

الجزء المالي يكشف عن محاولة لتجاوز الرقابة المالية للدولة في صنعاء:

بدائل التحويلات:الإدارة المالية كانت تتم عبر طرود نقدية، أو شحنات من الذهب، كوسيلة لتجنب تتبع البنوك أو الحوالات الإلكترونية الرسمية.

العقود والرواتب:عُرضت رواتب محددة (تتراوح بين 6000 و 12000 وحدة نقدية) لفترات عمل محددة، مما يدل على هيكل تعاقدي واضح.

أكواد التغطية:استخدام رموز بسيطة مثل إرسال «قهوة» كغطاء أو إشارة للمدفوعات المنجزة.

مواقع التدريب:ذكر أسماء مناطق تدريب محددة في الرياض (مثل حي العروبة والقصيم)، وذكر شخصيات وسطاء (مثل «أبو سيف» و«أبو ياسر») بوصفهم ضباط ارتباط ميدانيين.

هذه التفاصيل، وإن كانت تتطلب تحقيقاً قضائياً رسمياً لإصدار الأحكام، فإنها تتسق بشكل كامل مع

الاتهام السياسي والأمني القائل بأن الرياض لا تزال تدير حرباً شاملة ضد اليمن بوسائل التجسس والعنف المحدود الكثافة، حتى في أوقات الهدنات المعلنة.

السجلّ الأسود: حربٌ بلا تفويض، حصارٌ بلا ضمير

إن اكتشاف غرفة عمليات التجسس ليس سوى الشرارة الأخيرة في نار اشتعلت بقرار أحادي الجانب في مارس 2015، وهو ما يفرض علينا استعراض سجل العدوان الذي يمثل خلفية أخلاقية مستمرة لهذا التجسس.

1. حرب الموت التقديرية (2015-2022)

الحرب المباشرة كانت آلة قتل مدمّرة، وفقاً لتقديرات برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP، تقرير 2021/2022)، تجاوز عدد الوفيات المباشرة وغير المباشرة (الناجمة عن الجوع والمرض وانهيار الخدمات) 377,000 حالة وفاة حتى نهاية عام 2021، الرقم الفعلي أكبر من هذا ولكن إعتمدنا في بحثنا على الارقام الموثقة في الأمم المتحدة.

هذا الرقم يمثل فشل أخلاقي وإنساني لحكومة آل سعود في تقدير قيمة الحياة اليمنية.

2. القصف على المدنيين: انتهاك صارخ للقانون

وثقت منظمات دولية مرموقة، مثل هيومن رايتس ووتش (HRW) والعفو الدولية (Amnesty)، عدداً كبيراً من الضربات الجوية التي وصفت بـ «غير القانونية» أو «العشوائية»، هذه الضربات استهدفت بشكل منهجي:

مساكن المدنيين.

المدارس والمرافق التعليمية.

المستشفيات والعيادات الصحية.

الأسواق العامة ومناطق التجمعات.

تلك الانتهاكات خلقت إرثاً من اليتم والمعاناة، وهي دليل على أن الغريزة البهائمية الموجهة في الرياض لا تفرّق بين هدف عسكري ومدني.

3. الحصار والتجويع كسلاح إستراتيجي

كان الحصار الاقتصادي هو السلاح الأكثر فتكاً، وقد وصفته وكالات الأمم المتحدةمثل (NOCHA) بأنه خلق «أسوأ أزمة إنسانية في العالم».

إغلاق المنافذ الحيوية:استمرار القيود المفروضة على الحركة الجوية والبرية والبحرية عبر مطار صنعاء وموانئ الحديدة، الصليف، ورأس عيسى.

التأثير الاقتصادي المدمر:أدى الحصار إلى تضخم جامح، وانهيار شبه كامل للقدرة الشرائية للمواطنين، وتحويل ملايين اليمنيين إلى معتمدين كلياً على المساعدات الغذائية الهشة.

4. تدمير البنية التحتية وتقييد الحياة

لم يقتصر الأمر على الحصار، بل شمل التدمير المتعمد للبنية التحتية التي تخدم الحياة اليومية:

تدمير محطات الكهرباء وشبكات المياه والصرف الصحي.

التقييد المُتعمّد لتدفق الوقود (الذي يشغل مولدات المستشفيات والمياه) والأدوية الأساسية.

توثيق أممي لارتفاع معدلات سوء التغذية الحاد لدى الأطفال والنساء، وهو نتيجة مباشرة لسياسات التجويع الممنهج.

الوجه الأمريكي-الصهيوني للعدوان السعودي

إن التجسس المكتشف في الرياض يؤكد ما ظل تحليلاً سياسياً لسنوات: الرياض لم تكن تدير الحرب بمفردها، بل كانت الذراع التنفيذي لسياسات أمنية أوسع تمتد إلى واشنطن وتل أبيب.

1. الدعم الأمريكي: التواطؤ اللوجستي والاستخباري

الدعم الأمريكي للتحالف لم يكن مجرد بيع أسلحة. لقد شمل:

الدعم اللوجستي المتقدم:تزويد التحالف بقطع الغيار، الدعم الفني، وتوفير ميزان القوى الجوي والبحري.

الاستخبارات والمشاركة في الاستهداف:توظيف قدرات الاستطلاع الجوي والاستخباراتي الأمريكي، مما جعل واشنطن، وفقاً لمنظمات حقوقية (HRW 2022)، شريكاً مُحتمل في أي انتهاكات نتجت عن هذه الاستهدافات.

2. البُعد الإسرائيلي: أمننة البحر الأحمر والخليج

الحديث عن تورط الموساد في غرفة عمليات الرياض يصب في خانة التحليلات التي تشير إلى أن الصراع اليمني له أبعاد جيواستراتيجية تتجاوز الحدود العربية التقليدية.

التطبيع الأمني الجوي:تقارير وتحليلات إعلامية مثل تقاريرEye East Middle))، تحدثت عن مؤشرات لتطبيع أمني/جوي متدرج، يتيح عبور طيران مرتبط بمصالح إسرائيلية في المنطقة.

تصاعد الأولوية الاستخبارية:الإشارة إلى أن اليمن قد أصبح أولوية استخباراتية متصاعدة لوحدات مشتركة أمريكية/إسرائيلية (Mossad/CIA) خاصة بعد 7 أكتوبر 2023 ، كما أشار تحليلCradle The))، حيث يُنظر إلى الساحل اليمني والتحكم في الممرات المائية كأمر بالغ الأهمية للأمن الإقليمي الموسع.

التمويل والتجنيد والدسائس: تفكيك اليمن من الداخل

الوجه الداخلي للحرب السعودية يتجسد في محاولات مستميتة لتفتيت النسيج الاجتماعي وتشكيل جيوب "إرهابية" موالية، يتم تمويلها وتسليحها مباشرة من مراكز القيادة السعودية.

1. غرف العمليات المحلية والواجهات الزائفة

تم تأسيس غرف عمليات محلية في محافظات مختلفة (مثل عدن، مأرب، والمهرة) تحت المظلة الرسمية المعلنة للتحالف، ولكنها كانت تعمل فعلياً كأجهزة تجنيد:

الواجهات المدنية:توظيف منظمات غير حكومية وهمية أو واجهات إغاثية لتغطية عمليات التجنيد وجمع المعلومات.

مهام الاستطلاع والارتباط:تكليف العناصر بتأسيس شبكات استطلاع ميداني لجمع الإحداثيات والمعلومات الاستخباراتية الدقيقة.

2. شبكات التمويل الخارج عن السيطرة

إن الإدارة المالية التي تم الكشف عنها في غرفة الرياض تتطابق مع آليات التمويل الميداني:

تدفقات نقدية سريعة:استخدام وسطاء وعمليات إيداع غير رسمية لضمان سرعة وصول الأموال للعملاء الميدانيين.

التدريب على إعداد التقارير:تدريب العناصر على كيفية كتابة تقارير ميدانية دقيقة،

وكيفية رفع الإحداثيات الجغرافية بدقة، وكيفية استخدام تقنيات التمويه لتفادي أجهزة الرصد المضادة.

3. نهب الثروات والاحتلال الناعم

الجانب الاقتصادي للحرب السعودية هو نهب ممنهج للثروات في المناطق المحتلة أو المتأثرة بالصراع.

النفط والثروات الطبيعية: تقارير إعلامية دولية موثقة تشير إلى تصدير النفط الخام من مناطق مثل حضرموت وشبوة دون خضوع الإيرادات لمرجعية مالية وطنية موحدة، مما يغذي آلة الحرب ويدعم الشبكات العميلة.

المهرة كساحة نفوذ: تحويل بعض المحافظات الحدودية إلى ساحات نفوذ يتم التحكم فيها عبر شبكات مالية واستخباراتية، مما يهدد بالاحتلال الناعم طويل الأمد.

أرامكو: ضربةٌ تأديبية لا رغبة فيها بل ضرورة

حين وصل الاستنزاف والقتل إلى درجة لا تُطاق، كان لابد من توجيه رسالة لا يمكن تجاهلها، ضرب أنصار ا لمنشآت أرامكو لم يكن استعراضاً للقوة المجردة، بل كان رسالة ردع موجهة بدقة: إن استمر القتل والحصار بلا حدود، فإن ثمن استمرار العدوان سيرتفع إلى مستوى يهدد شريان الحياة الاقتصادي للمعتدين.

كانت الضربة «تأديبية»؛ الهدف منها ليس تدمير الاقتصاد، بل رفع كلفة الاستمرار في القتل اليومي لليمنيين، وقد أثبتت الأيام أن الرياض استجابت نسبياً، وأبطأت وتيرة القصف العشوائي تزامناً مع تلك الضربات، لكن هذا لا يعني زوال الغريزة البهائمية؛ بل يعني أنها غيرت قناعها، وبقيت اليد

التخريبية تعمل عبر غرف التجسس.

البعد النفسي-الأيديولوجي: بهيميةُ آل سعود في مرآة حكمة اليمن

الفلسفة الكامنة وراء هذا العدوان هي ما يصفه المقال بـ «البهيمية»، الحيوان يعيش على الفطرة، غريزته هي البقاء والسيطرة، لا يحكمه التأمل أو الأخلاق.

عندما تُسلط هذه الغريزة، المدعومة بثروة هائلة وتقنيات دولية، على شعب مسالم أعزل، ينتج عن ذلك غدر وتدمير وجبروت مطلق.

هذا هو تجسيد «البهيم» في سلوك سلطة آل سعود تجاه اليمن.

في المقابل، وصف النبي محمد أهل اليمن بـ «الحكمة» و«لين القلب».

هذه ليست صفات ضعف، بل هي عمق حضاري وأخلاقي، وصبرهم على هذا العدوان الممتد، والذي يشمل التجويع والتجسس، هو نابع من جوهر طينتهم التي علمتهم أن المواجهة النهائية لا تكون إلا بعد استنفاد كل سبل الحكمة والتحمل.

لكن يبقى السؤال المحوري: هل يُترك البهيمُ يعبث إلى الأبد لأن الحليمَ كريم؟

الحلم له سقف، والصبر له مدى عندما يصبح استمراره جريمة في حق الحياة نفسها.

الخاتمة: إلى متى؟

من غرفةٍ مشتركةٍ في الرياض تُديرها استخبارات عالمية، إلى قوافل القصف والحصار والتجويع، ومن ذهبِ الطرود الذي يُستخدم لتمويل الخيانة، إلى عدسات الكاميرات المخبوءة تحت الشعارات الزائفة؛

كل هذه حلقات في سلسلة واحدة متصلة من الخيانة الممتدة على مدى سنوات.

السؤال الحقيقي ليس: (هل يُصلِحُ آلُ سعود حالَهم؟)، بل هو: (ما حدود صبر أهل اليمن على الغريزة البهائمية إذا أصرّت على قتلهم وتدمير وجودهم؟).

هل يبقى أنصارُ ا صامتين أمام استمرار التمويل والتجنيد والتنسيق التقني المباشر مع قوى العدو الصهيوني والأمريكي عبر بوابتهم في الرياض؟

ألم يَحِن الوقت لتأديبٍ حاسم يجعل تكلفة استمرار العدوان (وخاصة استهداف الثروة الوطنية) توازي أو تتجاوز أي مكسب مُتَوَهّم، بحيث يصبح النفطُ يزنُ قطرةَ الدم اليمني؟

هل تنخدع اليمنُ بمبعوثي التهدئة والمفاوضات الشكلية فيما تُفتَحُ الأجواءُ، وتُدار الغرف الاستخباراتية، ويُرسل الذهبُ لتمويل الخلايا التخريبية لقتل البلاد من الداخل؟

الحِلمُ إن طالتْ أيامُهُ صار حقّاً مُصادَراً؛ والبهيمُ إن أُطلقَ من قفصه عاودَ النهمَ، لا الحكمة.

فليكن هذا المقالُ وثيقةَ تذكيرٍ بأن اليمنَ لم يعتدِ؛ وإنما دافع، وأن أرامكو كانت صفعةَ تأديبٍ لا نشوةَ بطش؛ وأن الصبر قد بلغ منتهاه أمام الغريزة العمياء.

ملحق توثيقي مختصر (للإحالة)

للقارئ الباحث عن العمق التوثيقي، هذه إشارات للمصادر التي اعتمد عليها التحليل السياسي والأخلاقي

لهذا المقال:

UNDP, Assessing the Impact of War in Yemen (2021/2022): المباشرة بالوفيات الخاصة التقديرات وغير المباشرة حتى نهاية 2021.

HRW تقارير (2015-2018-2022): توثيق الضربات الجوية غير القانونية والتقارير عن آليات تحقيق التحالف.

Amnesty International تقارير (2015-2019): توثيق استهداف المدنيين والحصار البحري والجوي.

UNOCHA وكالات وأممية :التقارير الدورية التي تصف الأزمة الإنسانية وتفاصيل القيود على الموانئ والمطارات.

بيانات رسمية من صنعاء (وزارة الداخلية):الإعلان الرسمي عن تفاصيل شبكة التجسس والارتباطات الدولية المعلنة.

The Cradle (2023-2024): مواد تحليلية حول الاستخبارية الأولوية تصاعد 7 أكتوبر 2023 في بعد لليمن دوائر الاستخبارات الغربية.

Middle East Eye:مواد تحليلية حول التطبيع المحتملة مؤشرات تناولت السعودي-الإسرائيلي.

إقرار مسؤولية التحرير

هذا نصٌ تحليلي ذو طابع رأي ومرافعة أخلاقية، يعتمد على مزج التوثيق الأممي والحقوقي مع سردٍ سياسي-إعلامي ومعطياتٍ تشغيلية مستخلصة من مواد سمعية/مرئية تم الإفراج عنها رسمياً.

لا يُقدّم هذا النص أحكاماً قضائية، إنما يطرح مساءلةً أخلاقية وسياسية صريحة لسلطة آل سعود تجاه استمرار العدوان والتآمر على الدولة اليمنية وسيادتها.

حركة الحرية والتغيير/ قسم الدراسات

https://hourriya-tagheer.org